الخارقة للعادة لا يقدر غيره على التأسي به فيها فلا يكلف بذلك وتخلف
ابن عوف عن الفقراء في دخول الجنة الوارد انما لكونه يقف ليشفع او
ليسأله سؤال تكريم عما انعم به عليه او جبر الخاطر الفقرا بذلك وكل ذلك
غير قادح في فضله رضي الله عنهم ثم **فقرا** اي غالبهم بل كلهم لان
ذوي الغنى منهم كانوا خزانا لله كراما فلا يعدون من الاغنيا الا
باعتبار الصورة اما باعتبار الحقيقة فهم على غاية من الافتقار الى الله
تعالى ببواطنهم وظواهرهم لا يشهدون لنفوسهم حالا ولا غنى وانما
يعدون انفسهم خزنة لا غير وبما تقرر في معنى غناهم وفقرهم يعلم ان الغني
الشاكر افضل من الفقير الصابر وهي مسألة كثر الاختلاف فيها والحق
فيه ما قررته ثم ان الغنى هو الذي ختم به امره صلى الله عليه وسلم وهو
كان دائم الترقي في الكمالات فلولا ان الغنى مع الشكر افضل من الفقر
مع الصبر لما ختم له به قيل ومحل الخلاف في الفقر مع الصبر كما تقرر
واما الفقر مع الرضى فهو افضل قطعا انتهى وفيه نظر واضح لانه صلى
الله عليه وسلم كان في ابتدا امره مع فقره على غاية من الرضى لم يصل اليها
غيره ومع ذلك لم يختم له الا بالغنى مع الشكر كما تقرر وبفرض صحة هذا
القول فغالب فقرا الصحابة يفضلون اغنياهم لانهم راضون بفقرهم
قطعا وبين الاغنيا والفقرا التضاد وكذا بين ائمة وامرا وبين الرعية
والاعلا الادنيات ثم **علما ايمة** لانهم ورثوا من علومه صلى الله
عليه وسلم ما عجزوا به على جميع من جا بعدهم وفي الحديث كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وهذا بالنسبة لاكثرهم والا فقد جاء ان نحو الحسن
البصري كان يفتي الصحابة في زمنه وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث

لما علمتم

المتفق

١٨

المتفق عليه في حجة الوداع رب مبلغ اي بفتح اللام اوعى من سامع ثم **امرا**
اي كثيرون منهم تولوا الامارة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في زمن
الخلفا الراشدين فقاموا بحقوقها ودبروا وعدلوا ومن ثم لما رمى بعض
المتهورين سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه لما كان اميرا على الكوفة
بعدم العدل فيهم دعا عليه بدعوات استجيبت فيه عاجلا حتى صار
عبرة للناس ومنها ان الله تعالى يطيل عمره ويعرضه للفتن فكان
وهدب حاجبيه قد سقط على عينيه من الكبر يتعرض للجواري في الاسواق
ويقول شيخ سوا اصابته دعوة العبد الصالح سعد رضي الله عنه ومما
يدل على انهم اغنيا نزاهة لا غير انهم **زهدوا في الدنيا** بضم الدال
وحكى ابن قتيبة كسرها فعلى من الدنو اي القرب لسبقها للاخرى وقيل
لدنوها من الزوال وهي ما على وجه الارض وقيل كل المخلوقات من الجواهر
والاعراض وتطلق على كل من ذلك مجازا كما هنا فان المراد بها هنا الاموال
وتوابعها من نحو الجاه والكبر والفخر والخيلا ولفظها مقصور بلا تنوين
حيث لا لام فيها وحكي تنوينها واستشكل ابن مالك استعمالها منكرة
في الحديث واجاب بانها انخلعت عنها الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن
وصفا فقط كرجعى ثم الصحابة رضي الله عنهم في الزهد فيها وهو اخذ
ما يحتاج اليه من الحلال وترك ما لا يحتاج اليه منه على قسمين فاكثرهم
ترك السعي في تحصيلها بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف ونشرها
وبالعبادات حتى لم يبق من اوقاته شي الا وهو مشغول بشي من ذلك وكثير
منهم حصلوها لكن كانوا فيها خزانا لله تعالى كراما وهذا ايضا في
زهدهم فيها لانهم لم يمسكوها لانفسهم بل لاخراجها على مستحقيها

Copyright © King Saud University